بالموت على صورة كبش أملح وذبح يقول أهل الجنة للملائكة أفما نحن بميتين
فتقول لهم الملائكة لا فعند ذلك يعلمون أنهم لا يموتون وعلى هذا فالكلام
حصل قبل ذبح الموت وقيل إن الذي تكاملت سعادته إذا أعظم
تعجبه بها يقول ذلك على جهة الحديث بالنعمة التي أنعم الله تعالى
بها عليه وقيل يقوله المؤمن لقرينه توبيخا له بما كان ينكره وقوله
إلا موتتنا الأولى منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف
قبله ويكون استثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أي لكن
الموتة الأولى كانت لنا في الدنيا وهي متناولة لنا في القبر بعد
الإحياء للسؤال وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى لا يذوقون
فيها الموت إلا الموتة الأولى **وما نحن بمعذبين** هو استفهام تلذذ
وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب وقوله
تعالى **إن هذا** أي الذي ذكره أهل الجنة **لهو الفوز العظيم** هو قول
أهل الجنة عند فراغهم من هذه المحادثات وقوله تعالى **لمثل هذا**
فليعمل العاملون قيل إنه من بقية كلامهم وقيل إنه ابتداء
كلام من الله تعالى أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا
للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام ولما ذكر تعالى
ثواب أهل الجنة ووصفها وذكر مأكل أهل الجنة ومشربهم
وقال لمثل هذا فليعمل العاملون أتبعه بقوله تعالى **أذلك** أي
المذكور لأهل الجنة **خير نزلا** وهو ما يعد للنازل من ضيف أو
غيره **أم شجرة الزقوم** أي المعدة لأهل النار نزلا وانتصاب
نزلا على التمييز أو الحال وفي ذكره دلالة على أن ما ذكر من
النعيم لأهل الجنة بمنزلة ما يقدم للنازل ولهم ما وراء ذلك
مما تقصر عنه الأفهام وكذا الزقوم لأهل النار وهو اسم شجرة
صغيرة

صغيرة الورق زفرة مرة تكون بتهامة ثم سميت به الشجرة الموصوفة ولما
عرف هذا أن الحاصل من الرزق المعلوم لأهل الجنة اللذة والسرور
وحاصل شجرة الزقوم الألم والغم ومعلوم أنه لا نسبة لأحدهما إلى
الآخر في الخيرية إلا أنه جاء هذا الكلام على سبيل التهكم بهم أو
لأجل أن المؤمنين لما اختاروا ما أوصلهم إلى الرزق الكريم والكافرين
اختاروا ما أوصلهم إلى العذاب الأليم قيل لهم ذلك توبيخا لهم على
اختيارهم **إنا** أي بما لنا من العظمة والقدرة البالغة **جعلناها فتنة**
أي محنة وعذابا **للظالمين** أي الكافرين قال الكلبي في الآخرة وابتلاء
في الدنيا لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر
ولم يعلموا أن من قدر على خلق من يعيش في النار ويلتذ بها فهو
أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الإحراق ولما نزلت هذه
الآية قال ابن الزبعرى أكثر الله في بيوتكم من الزقوم فإن أهل اليمن
يسمون التمر والزبد الزقوم ثم أدخلهم أبو جهل بيته وقال لجاريته
زقمينا فأتته بزبد وتمر وقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد وهذا
عناد منه وكذب فإنه من عرب العرب وهم إنما يطلقونه على شجرة
مسمومة يخرج لها لبن متى مس جسم أحد تورم فمات والتزقم
البلع الشديد للأشياء الكريهة وأما الزبد بالرطب فيسمى
الوزيدة قاله ابن الكلبي وأنشد : وإني لمن سالمتم لألوفة
وإني لمن عاديتم سم أسود : ثم إن الله تعالى وصف هذه الشجرة
بصفتين الأولى قوله تعالى **إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم** قال
الحسن أصلها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها الصفة
الثانية قوله تعالى **طلعها** أي ثمرها قال الزمخشري الطلع للنخلة
فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها إما استعارة لفظية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)